نذكر كلمات وردت من الحكماء والصالحين تناسبا على عادتنا في ايراد الاشباه والنظاير قال بعض الصالحين ما ادرى
كيف اعجب من الدنيا امن حسن منظرها وقبح مخبرها او من ذم الناس لها وتناحرهم عليها قيل لبعضهم كيف اصبحت
قال آسفا على امسى كارها ليومي متهما لغدي قيل لاعرابي كيف ترى الدهر قال خدوعا خلوبا وثوبا غلوبا قيل لصوفي لم
تركت الدنيا قال لاني منعت صفوها وامتنعت من كدرها وقيل لآخر لم تركت الدنيا قال لاني عدمت الوسيلة اليها
الا بعشقها واعشق ما اكون لها اغدر ما يكون بي وانشد لبشر الحافي شعر قرير العين لا ولد يموت ولا احد يبادر
ما يفوت رخي البال ليس له عيال خلي من حزبت ومن دهيت قضى وطر الصبا وافاد علما فغايته التفرد
والسكوت واكثرهم همّا عليه تراحم من ترى خلق وقوت قال ابو حيان سمعت ابن القصاب الصوفي
يقول اسمع واسكت وانظر واعجب قال ابن المعتز كل سقامي عوّده وخان دمعي مسعده وضاع من ليلي
غده طوبى لعين تجده خلت من الدهر يده يفني ويبقى ابده والموت ضار اسده وقاتل من يلده
ومن الشعر القديم المختلف في قائله شعر فقد الجديد الحبلا والوصل في الدنيا انقطاعه اي اجتماع لم يعد
بتفرق منها اجتماعه ام اي شعب ذي التيام لم يبدده انصداعه ام اي منتفع بشي ثم تم له انتفاعه
يا بؤس للدهر الذي ما زال مختلفا طباعه قد قيل في مثل خلا يكفيك من شر سماعه قيل لصوفي كيف ترى
الدنيا قال وما الدنيا لا اعرف لها وجودا قيل له فاين قلبك قال عند ربي قيل فاين ربك قال واين ليس هو
قال ابن عايشة كان يقول مجالسة اهل الديانة تجلوا عن القلوب صدأ الذنوب ومجالسة ذوي المروات
تدل على مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء تزكي النفوس ومن كلام بعض الحكماء الفصحاء كن لنفسك نصيحا و
استقبل توبة نصوحا وازهد في دار ريسمها ناقع وطايرها واقع وارغب في دار طالبها منجح وصاحبها مفلح ومتى حققت
وآثرت الصدق بان لك انهما لا تجتمعان وانهما كالضدين لا يصطلحان فجرد همك في تحصيل الباقية فان الاخرى
انت فان عنها وهي فانية عنك وقد عرفت آثارها في اصحابها ورفقائها وصنيعها بطلابها وعشاقها معرفة
عيان فاي مخة تبقي لك واي مهجة لا تثبت عليك ومن كلام هذا الحكيم فانا قد اصبحنا في دار رابحها خاسر
ونايلها قاصر وعزيزها ذليل وصحيحها عليل والداخل اليها مخرج والمطمئن فيها مزعج والذايق من شرابها
سكران والواثق بسرابها ظمآن ظاهرها غرور وباطنها شرور وطالبها محدود وعاشقها مجهود وتاركها محمود العاقل
من قلاها وسلا عنها والظريف من عافها وانف منها والسعيد من غض بصره عن زهرتها وصرف نفسه عن نضرتها
وليس لها فضيلة الا دلالتها على نفسها واشارتها الى نقصها ولعمري انها الفضيلة لو صادفت قلبا عقولا ولسانا قؤلا
وعملا مقبولا لا لفظا منقولا فالى الله الشكوى من هوى مطاع وعمر مضاع فبيده الداء والدواء والمرض والشفاء قال
ابو حمزة اتينا بكر بن عبد الله المزني نعوده فدخلنا عليه وقد قام لحاجته فجلسنا ننتظره فاقبل الينا يتهادى بين
رجلين فلما نظر الينا سلم علينا ثم قال رحم الله عبدا اعطي قوة فعمل بها في طاعة الله او قصر به ضعف فكف عن
محارم الله وقال بكر بن عبد الله مثل الرجل في الدنيا مثل رجل له ثلثة خلان قال لهم احدهم انا خازنك خذ مني ما
تعمل به ما شئت وقال الآخر انا معك احملك واضعك فاذا امت تركتك وقال الآخر انا اصحبك ابدا حياتك
ومونك فاما الاول فماله واما الثاني فعشيرته واما الثالث فعمله قيل للزهري من الزاهد في الدنيا قال من
لم يمنع الحلال شكره ولم يمنع الحرام صبره وقال سفيان الثوري ما عبد الله بمثل العقل ولا يكون الرجل عاقلا حتى يكون
فيه عشر خصال يكون الكبر منه مأمونا والخير منه مأمولا ويقتدي بمن قبله ويكون اماما لمن بعده وحتى يكون الذل
في طاعة الله احب اليه من العز في معصية الله وحتى يكون الفقر في الحلال احب اليه من الغنى في الحرام وحتى يكون
عيشه القوت وحتى يستقل الكثير من عمله ويستكثر القليل من عمل غيره وحتى لا يتبرم بطلب الحوائج قبله والعاشرة
وما العاشرة بها شاد مجده وعلا ذكره ان يخرج من بيته فلا يستقبله احد من الناس الا راى انه دونه قال يونس بن
حبيب كان عندنا بالبصرة جندي عابد فاحب الغزو فلما خرج شيعته فقلت اوصني فقال اوصيك بتقوى الله واوصيك

بالقرآن فانه نور الليل المظلم وهدى النهار المشرق فاعمل به على ما كان من جهد وفاقة فان عرض بلاء فقدم مالك دون
نفسك فان تجاوز البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك واعلم ان المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه
انه لا غنى مع النار ولا فقر مع الجنة وان جهنم لا يفك اسيرها ولا يستغني فقيرها ابن المبارك كان فيما مضى جبار يقتل
الناس على اكل لحوم الخنازير فلم يزل الامر يترقى حتى بلغ الى عابد مشهور فاراده على اكلها وهدده بالقتل فشق ذلك على
الناس فقال له صاحب شرطته اني ذابح لك غدا جديا فاذا دعاك هذا الجبار لتاكل فكل فانما هو جدي فلما دعاه
لياكل ابى ان ياكل فقال اخرجوه واضربوا عنقه فقال له الشرطي ما منعك ان تاكل من لحم جدي فقال اني رجل منظور الي
واني كرهت ان يتاسى بي الناس في معاصي الله فقدمه فقتله سفيان الثوري كان رجل يبكي كثيرا فقال له اهله لو قتلت
قتيلا ثم اتيت وليه فرآك تبكي هذا البكاء لعفى عنك فقال قد قتلت نفسي فلعل وليها يعفو عني وكان ايوب السختياني
كثير البكاء وكان يغالط الناس عن بكائه يبكي مرة فياخذ انفه فيقول الزكمة ربما عرضت لي ويبكي مرة فاذا استبان
من حوله بكاءه فقال ان الشيخ اذا كبر مج ومن كلام ابو حيان التوحيدي في البصاير ما اقول في عالم الساكن فيه وجل
والصاحي بين اهله ثمل والمقيم على ذنوبه خجل والراحل عنه مع تماديه عجل وان دارا هذه من آفاتها وصروفها
المحفوفة بهجرانها وتركها والصدود عنها خاصة لا سبيل لساكنها الى دار القرار الا بالزهد فيها والرضا بالطفيف منها
كبلغة الثاوي وزاد المنطلق الاصل ومن كلام له عم لابي ذر ره لما اخرج الى الربذة يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من
غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم
عليه فما احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات
والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يونسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل
فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك الشرح واقعة ابي ذر رحمه الله واخراجه الى الربذة احد الاحداث
التي نقمت على عثمان وقد روى هذا الكلام ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن
ابيه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما اخرج ابو ذر الى الربذة امر عثمان فنودي في الناس الا يكلم احد ابا ذر ولا يشيعه
وامر مروان بن الحكم ان يخرج به فخرج به وتحاماه الناس الا علي بن ابي طالب عم وعقيلا اخاه وحسنا وحسينا عليهم السلام
وعمارا فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن عم يكلم ابا ذر فقال له مروان ايها يا حسن الا تعلم ان امير المؤمنين
قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي عليه السلم على مروان فضرب بالسوط بين اذني راحلته
وقال تنح نحاك الله الى النار فرجع مروان مغضبا الى عثمان فاخبره الخبر فتلظى على علي عليه السلم ووقف ابو ذر فودعه القوم
ومعه ذكوان مولى ام هاني بنت ابي طالب قال ذكوان فحفظت كلام القوم وكان حافظا فقال علي عم يا ابا ذر انك غضبت
لله ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلى ونفوك الى الفلا والله لو كانت السموات والارض
على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منهما مخرجا يا ابا ذر لا يونسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل ثم قال لاصحابه ودعوا
عمكم وقال لعقيل ودع اخاك فتكلم عقيل فقال ما عسى ان نقول يا ابا ذر انت تعلم انا نحبك وانت تحبنا فاتق الله
فان التقوى نجاة واصبر فان الصبر كرم واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع واستبطاءك العافية من الياس
فدع الياس والجزع ثم تكلم الحسن عليه السلم فقال يا عماه لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشيع ان ينصرف لقصر الكلام
وان طال الاسف وقد اتى القوم اليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراقها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها
واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنك راض ثم تكلم الحسين عليه السلم فقال يا عماه ان الله تعالى
قادر ان يغير ما قد ترى والله كل يوم في شان وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك واحوجهم
الى ما منعتهم فاسال الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فان الصبر من الدين والكرم وان الجشع لا يقدم
رزقا والجزع لا يؤخر اجلا ثم تكلم عمار رحمه الله مغضبا فقال لا آنس الله من اوحشك ولا آمن من اخافك والله لو اردت
دنياهم لامنوك ولو رضيت اعمالهم لاحبوك وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا والجزع من الموت ومالوا